من حديث عائشة مرفوعا فاذا رايتم ذلك اي الكسوف
فادعوا الله ... رواه البخاري فاذكروا الله وكبروا
وصلوا صلاة الكسوف وتصدقوا بالعتق وغيره فان
ظاهر الاحاديث ان ذلك يفيد التخويف لان الصدقة
تدفع العذاب او تخففه والدفع والتخفيف فرع من
وجوده فكانه بين ان الكسوف يخشى منه عذاب
فامرنا بالصدقة ونحوها لدفعه وان كان ما ذكر من انواع
الطاعات يرجى ان يدفع به ما يخشى من اثر الكسوف
ثم ان القوم زعموا انه بسبب عادي وما انتقص بواسطة القوي
الخ دعواهم ذلك لان القوم يزعمون ان الشمس لا تنكسف
على الحقيقة وانما يحول القمر بينها وبين اهل الارض
عند اجتماعهما الشمس والقمر في العقدتين فقال هم
يزعمون ان الشمس اضعاف القمر في الجرم فكيف
يحجب الكبير الصغير بالرفع فاعل اذا قابله ام كيف
يظلم الكثير بالقليل لاسيما وهو من جنسه وكيف تحجب
الارض نور الشمس وهي في زاوية منها لانهم يزعمون
ان الشمس اكبر من الارض بتسعين ضعفا هكذا في
الفتح تنبيه قوله وقد وقع في حديث النعمان بن بشير
وغيره للكسوف سبب اخر غير ما يزعم اهل الهيئة
وهو ما اخرجه احمد والنسائي وابن حبان وصححه ابن
خزيمة والحاكم بلفظ ان الشمس والقمر لا ينكسفان
بنون بين الياء والكاف يقال كسفت وانكسفت وانكرها
القزاز والجوهري حيث نسبها للعامة والحديث يرد
عليه لموت احد ولا لحياته قاله لما مات ابنه ابراهيم
وقال الناس انما كسفت لموته ابطالا لهذا الاعتقاد وفائدة
قوله ولا لحياته مع ان السياق انما ورد في حق من ظن
انه لموت ونفع توهم انه لا يلزم من كونه سبب
للفقدان يكون سببا للايجاد فعمم الحكم لدفع هذا التوهم
ولكنهما ايتان من ايات الله الدالة على وحدانيته
وعظيم قدرته او على تخويف عباده من سطوته
وباسه وان الله تعالى اذا تجلى لشيء من خلقه خشع

له

له تصرح بانه بسبب الكسوف التجلي زيادة على التخويف
ولكن منها خلاف زعم اهل الهيئة انه عادي وقد استشكل
الغزالي هذه الزيادة اي وان الله الخ وقال الكمال تثبت
اي الاحاديث في الصحيحين وغيرهما من جمع من الصحابة
بدونها فيجب تكذيب قائلها قال ولو صحت لكان تاويلها
اهون اسهل من مكابرة امور قطعية لا تصادم اصلا
من اصول الشريعة قال محمد بن بزيزة بموحدة مفتوحة
وزاي مكررة وزن سفينة الفقيه المالكي المشهور وقد
تعجب منه من الغزالي كيف يسلم دعوى الفلاسفة ويزعم
انها لا تصادم الشريعة مبنية على ان العالم كرة الشكل
وظاهر الشرع يعطي خلاف ذلك

والثابت
من قواعد الشرع ان الكسوف اثر الارادة القديمة وفعل
الفاعل المختار فيخلق في هذين الجرمين النور متى شاء
والظلمة متى شاء من غير توقف على سبب او ربط
باقتران كما زعموا والحديث الذي رده الغزالي قد اثبته
غير واحد من اهل العلم بالحديث وصحح من حديث
السنة وهو ثابت من حيث المعنى ايضا لان النورية
اي كون الشيء منيرا والاضاءة كونه مضيئا من عالم الجمال
الحسي المشاهد بحاسة البصر فاذا تجلت صفة الجلال
انطمست الانوار لهيبته ويؤيده قوله تعالى فلما تجلى ربه
اي ظهر من نوره قدر نصف انملة الخنصر كما في حديث
صححه الحاكم للجبل جعله دكا اي مدكوكا مستويا بالارض
انتهى كلام ابن بزيزة ويؤيده هذا الحديث اي قوله وان الله
اذا تجلى لشيء من خلقه خشع له ما رويناه عن طاوس
انه نظر الى الشمس وقد انكسفت فبكى حتى كاد ان يموت
وقال هي اخوف لله منا وكونها وهي جماد يخلق الادراك فيها
بل قد يخلق فيها حياة يدرك بها وقال ابن دقيق العيد
ربما يعتقد بعضهم ان الذي يذكره اهل الحساب ينافي قوله
يخوف الله بهما عباده وليس بشيء لان لله تعالى افعالا
حسب العادة كالشبع والري بالاكل والشرب واخرى خارجة

Copyright © King Saud University